

التهية للميلاد

ماذا نقدم لك، يا يسوع؟

إنه الوقت، الميلاد على الأبواب كما يُقال: الزينات في كل مكان، بابا نويل يقف أمام مدخل المحلات، بوجهه المشع يُردد كلمات لا معنى لها والجموع تدور وتدور من محل إلى آخر لتشتري وتشتري وتُفتش عن أكثر

إنه الوقت للبدء في التفكير بالترزين، بالطهي، بالهدايا. للأحداث على مفكرتنا، الحفلات، من سندعو لياتي إلى بيتنا أو إلى أين سنذهب؟ متى؟ حتى متى؟ أي قسم من العائلة سندعو لتُعيد معنا أو تُعيد معها؟

هل أنت تعب؟

إنه لمن السهل أن تحتج على التسويق الميلادي، ماديته، عرض الخلاعة خلاله وأن تُفتش عن معنى في كل هذه الأمور، أن تجده في الطعام والحفلات وليس حتى مع الذين يدعون بأنهم مسيحيين، متلبسين ببعض تجارب الميلاد. لذلك نشكر من أعماق قلوبنا أمنا العذراء – الكنيسة التي تقدم لنا طريقة صحيحة للتهية للميلاد. في وسط ضجيج العالم نُعلن أجراس الكنائس " المسيح وُلد فمجّده " وبنفس الوقت تدعونا لنهيء قلوبنا وعقولنا ونفوسنا لتكون مكاناً لإقامته.

الموسم المعروف في مسيحية الغرب " بالحدث الميلادي " هو وقت للتهية بالخدم الإلهية لمجيء المسيح، لولادته وإن كلمة " حدث " تعني المجيء. البعض يرفض هذا التفسير، لكننا وبسبب مجيئه بالجسد إلى عالمنا، وظهوره الكامل " كإله معنا " سنقبل المعنى.

ما هو المعنى الحقيقي وهدف الصوم خلال هذه الأيام التي تبدأ في الخامس عشر من تشرين الثاني والتي ستقودنا إلى مجيء المسيح؟ إن التهية الأساسية هي تقدمه نفوسنا، حياتنا ومحبتنا. العودة للذي خلقنا وأحبنا أكثر ما يُمكن تصوّره. هنا أجد المعنى في ترتيبه غروب الميلاد، عنوان الترتيلة:

" ماذا نَقدم لك يا مسيح ؟ "

الذي من أجلنا أتى بالجسد كإنسان

كل خليفة خلقتها تُقدم لك شيئاً

الملائكة تقدم التراتيل

السموات، النجوم

الرعاة، العجب

المجوس، الهدايا

الأرض، مغارثها

ونحن نقدم لك أمماً عذراء

أيها الإله الأزلي – ارحمنا.

تُقدم الخليفة كلها للعذراء خلال الميلاد ذاتها لأنها هي التي حملت ابن الله الأزلي، صائراً خليفة بشرية مثلنا. ففي عيدك هذه السنة، نطلب منك أيها الطفل الإلهي شيئاً واحداً: " ذاتك ". لقد اخترنا، بمعموديتنا ومسحنا بالميرون، فاقبله في حياتنا؛ علاقتك به تعني بأنه في حياتك سيظهر للعالم كل يوم.

من أجل الكلية الطهارة الدائمة البتولية، مع جميع القديسين، فلنودع ذواتنا وبعضنا بعضاً وكل حياتنا للمسيح الإله؛

كيف يجب أن نتهياً لهذه الدعوة؟ ماذا يمكننا أن نعمل مع كل متطلبات العالم خلال هذا الوقت من السنة؟ يُمكن أن يكون القول أسهل من الفعل. علينا أن نواجه المتطلبات وأن لا نرضخ للتغييرات. يُمكن أن نبدأ باجتماع أعضاء

العائلة الذين يعيشون تحب سقف واحد والتصميم على ما سنعمله حتى عند وصولنا ليوم الميلاد نكون واضحين لما ينبغي أن نفعله عند ملاقاتنا للطفل الإلهي. فإذا لم نكن على استعداد لإتخاذ القرار فهل نتعجب من قول الكثيرين يوم حلول الميلاد: " الحمد لله انتهى؛ تعبنا، حزينا، وحيداً، الخ... " لذلك علينا أن نحافظ على ما علمنا إياه الطفل الإلهي من أن نصوم، نصلي، نعمل أعمال الخير، نفتح قلوبنا لنعمته لتدخل إلى قلوبنا وتسكن وتوجه وتمنح السلام الحقيقي.

هذا الوقت من السنة لوقت مهم لنمونا الروحي. عشر دقائق يومياً على الأقل نركز خلالها عقلنا على قراءة الإنجيل، الخدم الإلهية والتفكير بهدف العيد وسيده، سيساعدنا على الحفاظ على إبقاء الطفل الإلهي خلال كل أيام الموسم أمام عقلنا، أمام ذهابنا إلى المحلات والشراء والطبخ والهدايا والزيارات و... دقائق تأمل في القديسين ستقوينا ويتضح لنا أنه من الممكن تحقيق نمونا الروحي. الصلوات ستساعدنا على جعل المسيح في داخلنا وأمام أعيننا خلال كل أيام رحلتنا إلى بيت لحم.

أفلا تستحق روحنا بعض المجهود؟ أفلا يستحق عقلنا ونفسنا التعب بعض القراءات لنغذيهم بها؟ كيف سنتمكن من التهيئة للميلاد في هذه الأجواء التجارية والمادية والساخبة والملحدة إذا لم نضع جانباً لبعض الوقت، اهتمامات العالم ونهية قلوبنا، نفسنا، وكل كينونتنا لملاقاة المسيح وتركه يدخل إلى قلوبنا خلال هذا العيد حيث نعبد لولادته؟ فأي هدايا سنكون نحن؟ فكر بما تقرأه... يمكن عندها أن تصبح قسماً من العيد أكثر بكثير مما كنت.

ميلاد مجيد للجميع

من عظات المثلث الرحمات

المتروبوليت بولس صليبيا